المملكة العجوز .. الإجلاء والعداء

حسن أبو يوسف اللويشي

47

المملكة العجــوز

الاجلاء .. والعداء

الملكـــة العجـــوز

الاجــلاء ٠٠ والعــداء

لمــاذا تعــادينا بريطــانيا ؟

ان طرح تساؤل كهذا بعد مرور عقد ونصف العقد على حدث إجلاء القوات البريطانية عن الأرض العربية الليبية في الثامن والعشرين من مارس عام 1970م .. لا يأتي اعتباطاً . . ولا يأتي من باب التقليد . . ولا من باب حب التكرار . . ان حبنا للحقيقة وعشقنا لها وسعينا إليها وعملنا المستمر الدؤوب الجاد من أجل تقديمها . . كلها دوافع أساسية تقف وراء طرحنا لتساؤل كهذا وبعد مرور فترة زمنية على ذلك الحدث . . اننا لا نريد ان ننجر وراء إجابات تائهة وقاصرة ومموهة . . لا تصيب الحقيقة وان أصابتها أصابت جزءاً يسيراً منها . . إننا بطرحنا لهذا التساؤل وفي هذه الفترة الزمنية التى

اتسمت بالعداء البريطاني والامبريالى العلنى والسافر ضدنا بكل الوسائل وشتى الأساليب .. نسعى إلى تغطية جوانب القصور وإزالة الابهام والغموض وتقديم الحقيقة كاملة دون تمويه أو تشويه ..

ان الاعتقاد السائد لدى الكثيرين والذاهب الى ان العداء البريطاني الحكومى الموجّه ضد اختياراتنا الثورية النبيلة والرائدة .. مرده الاجلاء ليس صحيحاً .. انه سبب غير كاف لا يمكننا البتة الاعتماد عليه في تأويل العداء الحكومى البريطاني الحاقد والسافر .. وليس من الموضوعية ترجيحه كسبب رئيسى ومباشر لذلك.. اننا هنا لسنا بصدد التأكيد على ان الثورة ترفض القواعد الأجنبية جملة وتفصيلاً .. وان الحدث العظيم الذى حدث في الفاتح من سبتمبر من العام 1969 م يتناقض وأى تواجد أجنبي .. كما أنه لا يمكننا تجاهل موقف الحكومة البريطانية آنذاك والتى لم تجد بداً من الرضوخ لمطلب الإجلاء وهى التى كان بودها أن لا تخسر قاعدة من كبريات قواعدها العسكرية خارج

حدودها . . ان ذلك بالرغم من أهميته لكنه لا يمنحنا تفسيراً منطقياً ومبرراً علميا لنتخذ من حدث الإجلاء سبباً وحيداً ورئيسياً للعداء البريطاني الحكومى ضدنا . . فالإجلاء ليس غاية في حد ذاته بالنسبة لنا . . تماماً مثلما لم يكن فعل تحطيم الملكية سبباً رئيسياً لقيام الثورة وغايتها القصوى . . ان كل ذلك وسائل لغايات أنبل وأكبر وأعظم .. ومن زاوية أخرى فإن النظرة التقييمية الحكومية البريطانية لحدث الإجلاء انحصرت في إطار ضيق تمثل في كون الإجلاء حدث عابر فرضته عليها مرحلة ما . . سرعان ما تنتهى لتعود بريطانيا الى سابق عهدها وقواعدها . . لكن حساباتها تلك احترقت ومعها تلاشت كل أحلامها . . فنحن غير ما كنا . . وما حدث بعدئذ لم يكن متوقعاً ولم تحسب له بريطانيا ولا غيرها حساب . .

ان الأفكار الثورية التى تجسدت فوق الأرض العربية الليبية كخلاصة للفكر الإنساني الذى استوعب كافة التجارب الكفاحية وصولاً الى مجتمعات إنسانية عادلة

وسليمة . . حرة وسعيدة . . جرفت بقوة اعصارها كل أحلام الغزاة والمستبدين في السيطرة والاستعباد وبناء الامبراطوريات والامجاد على حساب شعوب أخرى . . ان تلك الافكار الثورية قد سفهت عقليات الاباطرة والملوك والحكام المتخلفة . . وقد نالت من عقلية الحكومة البريطانية الشيء الكثير . . ان وجودها ذاته صار يتهدده نذير المد الجماهيرى الجديد شأنها شأن كل الحكومات والأدوات السلطوية التقليدية الأخرى . .

ان بريطانيا التى تتبجح بأنها « أم الديمقراطيات » وجدت نفسها حرجة جداً أمام الطرح الجماهيرى الجديد الذى كشف مجالسها النيابية . . وعرى برلماناتها ودحض ادعاءاتها الديمقراطية . . وقدمها على حقيقتها كأعتى الدكتاتوريات التى شهدها العالم . . حتى متنفسها « الهايد باركى » أصبح مدعاة للسخرية وصار أضحوكة مكشوفة ولعبة تغفيلية سخيفة وتزويق اعلامى لوجه دكتاتورى بشع . . ان شغل الحكومة البريطانية الشاغل لم يعد منحصراً في التفكير في الطرق والأساليب لعودتها ثانية

الى قاعدتها . . فذلك حلم تلاشى وانتهى . . بل ان جهدها صار منصباً على درء الخطر ووقاية نفسها من انتشار الأفكار الثورية الجماهيرية الجديدة . . انها تتهمنا بالتخريب وترمينا بالارهاب وتحملنا كل نتائج إفلاسها وعجزها عن مواجهة المشاكل الحياتية للجماهير البريطانية . . حتى شعوب مستعمراتها التى أفاقت على هول الحقيقة ووقفت على كنه القوانين الدولية الظالمة التى يتخذ منها الغزاة مبرراً ومستنداً « شرعياً » لتكبيل الشعوب الضعيفة وقهرها بمعاهدات غير متكافئة . . تلك الشعوب التى بات في يقينها ان التسليم بسيطرة القوى على الضعيف سواء داخل نطاق الأفراد أو على المستوى الدولى والعالمى سابقة خطيرة وانجراراً وراء قاعدة ظالمة لا ينبغى لها أن تسود . . وصارت تدرك تماماً أن أى تواجد أجنبى ما هو الا شكل من أشكال الاستعباد ويعد تناقضاً صارخاً مع أبسط مقومات الحرية وامتهاناً لكرامة وآدمية الانسان . . كل ذلك حمّلتنا بريطانيا اياه . . وألقت علينا المسئولية والتبعات . . دون ان تميز بين الفضيلة والرذيلة . .

ان بريطانيا تضررت كثيراً من ذلك واعتبرته صفعة موجهة إليها بالدرجة الأولى .. خاصة وانها لا تريد ان تكشف عن ترهلها وأفول نجمها وهى تسعى دونما جدوى إلى التمسك بتلابيب الأمجاد الزائفة .. انها تحرص كثيراً على ان لا تخرج شعوباً أخرى عن سيطرتها وسطوتها مثلما نبذتها شعوب ايرلندا والمالفيناس .. وهى تدفع الكثير من أجل ترسيخ خرافات «حكومية» عفا عليها الدهر .. ساعية بذلك الى إخفاء حقيقة ما يحدث في الجماهيرية من تحولات حضارية وتاريخية عن الجماهير البريطانية .. عاملة على تشويهها .. متعمدة ذلك .. مما يكشف عن مواقفها المعادية والمتخلفة واللاحضارية .. انها مواقف قمة في التعصب والعنجهية ..

ان بريطانيا ربما لم تدرك منذ البداية ان طردها من الأرض العربية الليبية ليس إلا معركة واحدة من معارك طويلة وعديدة ضدها تدور رحاها على المستوى القومى في وطننا العربي وعلى المستوى الانساني في العالم أجمع .. فالثورة لا تعرف حداً .. وحدث الإجلاء لم يكن حدثاً

إقليمياً يخص الليبيين وحدهم .. وان الصراع معها لم ينته ولن ينتهى بهذا البساطة وعند هذا الحد .. فبريطانيا التى مكنت الصهاينة العنصريين الغزاة من إحتلال أرضنا العربية في فلسطين .. وقدمت لهم الحماية والدعم .. وعملت على بث روح الفتن والفرقة في وطننا العربي .. مستخدمة كافة الأساليب المادية والمعنوية في طمس القومية العربية وقتلها .. متبنية لكل الأحزاب والتنظيمات التخريبية والتشويهية لحقيقة هذه الأمة .. عاملة على نشر كل الأفكار الهدامة والمريضة وتزييف ثقافتنا العربية وأصالتنا الحضارية وديننا الإسلامى .. ان كل ذلك ينم عن صراع لا ولن ينتهى بين نقيضين تاريخيين .. انها تعادينا لأننا وحدنا من بقى على الساحة العربية يجسد عزة هذه الأمة وكبرياءها .. انها تعادى فينا كبرياء وعزة العرب .. انه من غير الطبيعى ان تصادقنا بريطانيا .. وتلك حقيقة فيها يكمن لب القضية .. انها قضية تناقض تاريخى وحضارى .. بين حكومة أمبريالية لا زالت تعيش بعقلية القرون الوسطى وتحلم حتى باستعباد الشمس ..

وبين شعب وضع كل تلك الخرافات في متحف التاريخ وتجاوز ذلك الى عصر جديد يعيد للانسان كرامته وآدميته . . مضطلعاً بدوره القومى في توحيد أمته الممزقة . . ساعياً إلى بناء كيانها الاجتماعى الشرعى . . متخذاً على عاتقه مهمة الدفاع عن الحرية في كل مكان من العالم وحماية المضطهدين من أجلها . . ان كل ذلك يزعج الحكومة البريطانية . . ويمس بواطن الداء فيها . . ولم تجد أمام هذا الأمر إلا التماس السبل واصطناع الأسباب وافتعال المشكلات دون مبرر وبشكل متلاحق ومكرر معبرة عن حقدها الذى تكنه للجماهير العربية الليبية بسبب انعتاقها من القيود التى استنفذت وقتاً طويلاً في نسجها وتكبيلها بها . . منتهجة كافة الأساليب والطرق العدائية من تجنيدها للمرتزقة والعملاء وتقديم سبل المساندة والمعونة لهم مروراً باعتقالاتها المتوالية للطلبة العرب الليبيين وملاحقتهم وترصد تحركاتهم وتنقلاتهم واقتحام بيوتهم بطرق لا أخلاقية ولا إنسانية ونهاية بالاشتراك

المباشر في الحملات المسعورة ضدنا واختياراتنا في الديمقراطية والاشتراكية والتقدم ..

ان بريطانيا تريدنا أن نظل ننظر إليها على انها « السيد » ونحن ما خلقنا الا لنكون عبيداً لها .. تنهب خيراتنا .. ونحن نموت جوعاً .. وتدبر لنا المكائد .. ونتضرع نحن إليها نطلب الرحمة ونستجدى العطف .. غير ان بريطانيا بمواقفها المعادية هذه كشفت – دون ان تدرى – عن حقيقة باتت قاطعة .. كشفت عن عجزها وتخريفها .. ونزعتها العنصرية وطبيعتها ومعدنها الغازى الحاقد .. فكل أعمالها العدوانية البربرية ضد الشعب العربي الليبى واختياراته الثورية لا تحمل إلا صفة العجز المطلق مهما حاولت التستر على ذلك .. ولن يزيدها التستر هنا إلا مزيداً من العرى والكشف والفضح .. ليس أمامنا فحسب بل وأمام العالم كله .. ان الحكومة البريطانية بمواقفها العدائية الاخيرة المعلنة والسافرة ضدنا .. قد كشفت عن تبعيتها المطلقة للادارة الحكومية الامريكية .. مواقفها هذه ليست سوى تنفيذ لأوامر حكومية صادرة

عن الإدارة الامريكية لذيولها بضرورة فرض حصار شامل على الجماهيرية . . ان ذلك كله قد طابق رغبات الحكومة البريطانية ووجدت فيه متنفسها الوحيد الذى يمكّنها من شد الشعوب البريطانية الى احداث خارجية تلهيها عن مشكلاتها وهمومها الحياتية الداخلية . .

ان الحكومة البريطانية يجب أن تتأكد انها تخوض ضدنا معركة في غير صالحها اطلاقاً وعلى مختلف الأصعدة . . حضارياً وعسكرياً . . انها تعادى شعباً بكامله يبنى معالم حضارة انسانية جديدة تكتسح كل الخرافات الحكومية البريطانية الهمجية واللاإنسانية . . وبريطانيا تدرك جيداً ان الشعوب لا تهزم في معركة تقودها وهى سيدة نفسها . . مالكة لسلطتها . . وممتلكة لثروتها . . وبيدها سلاحها . . إلا اذا كانت الحكومة البريطانية تجافي كل الحقائق وتصنع عالماً خيالياً لها وحدها . . ويبدو انها تنتهج ذلك . . فهى تدرك ان انتقام الشعب العربي الليبى لا يعرف حداً ضد مصالحها وأموالها وأعمالها ونشاطاتها بمختلف أصنافها

وفي كل مكان من العالم .. لكنها لا تريد ان تعترف بحقيقة كهذه .. ولا تريد ان تستكين لواقع الأمر وحجمها القزم ..

ان الشعب العربي الليبي لا تسمح له مبادئه وقيمه ونهجه الحضارى الجماهيرى الجديد.. بمجاراة الحكومة البريطانية في أعمالها الإرهابية والبربرية المتخلفة .. وتعذيبها للأبرياء وانتهاك حرماتهم بشكل تنكيلى .. ان ذلك يعد تناقضاً مع دور هذا الشعب العظيم الحضارى والانساني المتحالف أبداً مع الشعوب وقضاياها العادلة في الإنعتاق والتحرر .. وإن اطلاق سراح المساجين البريطانيين المحكومين بقضايا ذات طبيعة أمنية بقرار من جماهير المؤتمرات الشعبية صاحبة السلطة والقرار .. أغاظ الحكومة البريطانية وجن جنونها .. ان ذلك قد أكد فعلياً للجماهير البريطانية حضارية التحولات الجديدة وإنسانية الشعب العربي الليبي .. وهذا أمر لا تقبله الحكومة البريطانية ولا تسلم به .. فوظّفته حسب مزاجها المتخلف .. وحاولت تشويهه وتكييفه كانتصار

لها في وقت كانت فيه بريطانيا تشهد أكبر اضراب عمالى لعمال المناجم في تاريخها .. ناطقاً بكل صور الاستعباد والقهر والاستغلال الانساني .. ان بريطانيا تعادى فينا القيم والمثل .. تعادى فينا العزة والكبرياء .. تعادى فينا الحضارة والانسانية .. غير أن عداءها لنا يفوق بكثير مقدرتها الحكومية ويتجاوز عقليتها المتخلفة ..

حسن يوسف الدويش

ولهذه الاسباب تعادينا بريطانيا ..

لاننا نقيض تاريخى لها .. في احلامها
الامبريالية .. في بربريتهـا ووحشيتها
.. في تحضرها وتمدنـها الزائـف ..

شعبة المنهاهج والتعميمات

سلسلة تعميمات حركة اللجان الثورية

شعبة المنهج و التعميمات

مكتب الاتصال باللجان الثورية

طرابلس الجماهيرية

جمعا أبو يوسف المويشي

جمعا أبو يوسف المويشي